ليبرالية الغرب تحت المجهر!

محمد صادق الحسيني ●

□ .. غريب أمر هذا الغرب الليبرالي الحر الرافض للدكتاتورية وحكم الفرد والرأي الواحد!! خاصة عندما يتعلق الأمر بما لا ينسجم مع معاييره وقياساته التي اعتاد عليها.

يقولون لتركيا انك لا تستطيعين الانضمام إلى الاتحاد الاوروبي اذا لم تتخلي عن قانون تجريم الزنا في بلادك. ويقولون لايران بانك لا تستطيعين ان تنتجي الطاقة الكهربائية بواسطة علوم الذرة وتكنولوجيتها المتقدمة ما لم تأخذي هذه العلوم كبضاعة مستوردة من بلاد المجتمعات الحرة! بحجة انها دولة غير ديمقراطية ـ طبعا على المذهب الليبرالي الغربي ـ وبالتالي يخاف منها ان تخرج على النادي النووي الاحتكاري.

ويقولون للفلسطينيين بأنكم لا يحق لكم العيش في إطار دولة ووطن معترف به ما لم تقبلوا وتقروا باغتصاب جماعات مستوردة وطارئة على بلادكم يقال انها عندما قدمت إلى فلسطين جاءت إلى ارض ليس فيها شعب!! وبالتالي ينبغي التعايش مع غاصبي بلادكم باعتبارهم محاربين من أجل السلام!!! ويقولون لكل صاحب ايديولوجيا أو دين أو عقيدة بأن عليك ان تنسى كل ما تعتنقه لان عصر الايديولوجيات والاديان والعقائد قد انتهى وولى إلى غير رجعة، بل ان التاريخ قد وصل إلى نهايته ولم يبق في الدنيا غير المذهب الليبرالي الغربي ايديولوجية ودينا وعقيدة وحيدة لا تقبل الجدل والنقاش حول أصولها ولا فروعها!!

بل ان الأمر ذهب بهم مؤخرا إلى عدم تحملهم لأي رأي أو وجهة نظر متمايزة بعض الشيء عن بعض مبادئ هذا الدين العالمي الأوحد، حتى لو صدرت عن عنصر أو فرد من داخل مجتمعهم او قلعتهم الايدلوجية المحصنة كما حصل مؤخرا مع احد نواب البرلمان الاوروبي من ايطاليا عندما اوقفوا اعتماد تمثيله إلى حين تراجعه عن رأيه المعارض للمثلية الجنسية ودور المرأة في إطار الأسرة بالرغم من ان الفكر العالمي الجديد الذي يروجون له يمنع اكراه أي فرد أو جماعة على عقيدة معينة!!.

غريب فعلا أمر هذا الغرب المتعالي على الآخر من كل الاجناس والاعراق والمذاهب والاديان مهما كانت ضاربة جذورها في أعماق التاريخ والجغرافيا السياسية، كيف يسمح لنفسه ان يكون المعيار الأوحد والحاكم على العالم برمته وهو الذي لا يعدو كونه المولود الاخير من بين الحضارات المتعددة التي تشكل العالم الكبير المتنوع! غريب فعلا أمر هذا الغرب الذي ما انفك يباهي العالم كله بدعوته للعدالة والسلام والدفاع عن حقوق الامم والجماعات والافراد، وهو الذي لم يبد حرجا يوما بدعمه المطلق واللامحدود والسافر لدولة الارهاب المنظم المصممة على نفي واستئصال الشعب الفلسطيني المقهور والمظلوم دون ان يطرف لها جفن أو تتردد في تشغيل آلة القتل والتدمير والابادة الجماعية أمام الرأي العام العالمي وعلى الهواء مباشرة!.

غريب أمر هذا الغرب المحموم بنداءات الديمقراطية المحمولة جوا وبرا وبحرا إلى الشعب العراقي المظلوم والمقهور، كيف يبرر لنفسه ذبح هذه الديمقراطية المصدرة والمعلبة إلى الشرق الأوسط من خلال آلة القتل المتنقلة في كل ارجاء العراق الشهيد والجريح وذلك في اطار دائرة من العنف الدموي المريع الذي يبقى هو المسؤول الأهم عن وقوعها رغم كل ما يحكى ويقال عن مسؤولية خصومه واعدائه أو مقاوميه؟!

غريب أمر هذا الغرب الذي لا يتردد في توجيه النداءات التي تحذر من الغش والتزوير والتضليل والفساد الاداري والمالي في بلدان يسميها ببلدان العالم الثالث المتخلف، كيف يسمح لنفسه ان يمرر ويبرر ويسهل كل معاملات وممارسات وتداولات التزوير والخداع والتضليل والرشوة والمحسوبية التي تجتاح شركات بلاده ودوائر سلطاته التي اخذت على عاتقها نقل الديمقراطية والنزاهة والعدالة إلى الشرق الاوسط الكبير عبر بوابة العراق ـ كما يردد يوميا في تقارير اعلامه ودوائر مخابراته ـ مكتفيا باشارات بائسة عن محاكمة هنا أو تحقيق هناك وكأن ما جرى او يجري ليس سوى اكتشاف تفاحة واحدة فاسدة في البضاعة الكلية، بينما الواقع يشير إلى عكس ذلك كما يقول الملياردير الأمريكي جورج سيروس الشهير؟!.

غريب أمر هذا الغرب النرجسي والشفاف والمهذب والمسالم! كيف لا يطرف له جفن وهو يرى قوافل الشهداء العراقيين والفلسطينيين يسقطون يوميا أمام آلة القتل والدمار الاسرائيلية والامريكية دون دفاع يذكر الا من لحمهم العاري، بينما تقوم الدنيا ولا تقعد عندما يقتل او يختطف انجليزي او امريكي أو ياباني واحد علما ان فلسطين كلها مختطفة منذ نحو نصف قرن فيما العراق مختطف منذ نحو سنة ونصف؟!

غريب أمر هذا الغرب الليبرالي المعتدل كيف يسوغ لنفسه اتهام الآخرين لاسيما العرب والمسلمين هكذا وبالجملة بالارهاب والتطرف وشهوة القتل انطلاقا من كون بعض العمليات الاخيرة كان يقودها عرب أو مسلمون، فيما هو يمارس اقسى درجات الترويج للارهاب والعنف والقتل وحسم النزاعات بالقوة المسلحة منذ اكثر من خمسين عاما على الاقل في بلداننا ورغم ذلك يصبح هو الداعية للسلام فيما نحن دعاة الارهاب والعنف بالجملة والمفرق؟!

غريب أمر هذا الغرب المدعي كيف يسمح لنفسه ان يفرض كل ما يراه هو صحيحا ومناسبا وحكما نهائيا على الاحداث والوقائع والمقولات والقيم والمصطلحات بقوة ميزان القوى المائل لصالحه ويمارس بشكل عملي وملموس حل كافة النزاعات في بلاد العالم المختلفة بالذخيرة الحية، ثم يطلق على نفسه رجل السلام والاعتدال، فيما نحن المقهورين والمظلومين الذين لا نكاد نقدر على الصراخ ورفع صوت المعارضة على ما يجري بحق مصائرنا ومقدرات بلداننا، يحكم علينا بتهمة السعي لامتلاك اسلحة الدمار الشامل او التحريض على العنف! ووجود النية لابادة الآخر واستئصاله؟!

غريب أمر هذا الغرب صاحب الفكر العالمي الأوحد الذي لا راد لحكمه كيف يصبح هو البريء المعتدى عليه رغم تلبسه بالجرم المشهود يوميا وعلى الهواء مباشرة فيما نحن المجرمين والمطلوبين الاوائل بحجة حملنا لنوايا قد تؤدي إلى وقوع جريمة ما في المستقبل؟!

● أمين عام منتدى الحوار العربي الإيراني

الرمز البريدي؟!

د.عبدالله الفضلي

□ .. من المتعارف عليه في كثير من دول العالم أن تقوم الجهات المختصة عن المواصلات والاتصالات والبريد بعمل رموز بريدية خاصة بالاحياء السكنية داخل المدن الكبرى وذلك بتخصيص رقم بريدي لكل حي أو حارة أو مديرية من المديريات التي تتكون منها المدينة من أجل تسهيل عملية فرز الطرود والرسائل الواردة إلى الهيئة العامة للبريد وتوفير الوقت والجهد الذي يضيع في عملية الفرز لآلاف الطرود والرسائل الواصلة من الخارج وتوزيعها على الجهات الوارد إليها.

● فعلى سبيل المثال فإن مدينة صنعاء قد اصبحت مدينة شاسعة ومترامية الأطراف ومتباعدة وسكانها قد تضاعفوا واكتظت شوارعها بالمنازل والمحلات التجارية من كل نوع واصبح من الصعب جدا أن يظل توزيع الرسائل والطرود بالطرق البدائية واصبح بالامكان عمل رموز بريدية لكل مديرية أو منطقة أو حي من الاحياء.

● فأنا شخصيا اتلقى عددا من الرسائل البريدية من خارج اليمن وبالتالي اقوم بالرد على تلك الرسائل وفيها الرموز البريدية من المنطقة التي وردت منها الرسالة داخل المدينة الكبرى مثل (الرياض) الرمز البريدي ٢٢٥٤٥ جامعة الرياض ص.ب(٢٧٢٢٣).

القاهرة الرمز البريدي ٢٨٧٥٥ جامعة القاهرة ص.ب (٣٢٢٥٦١) .. وهكذا يستطيع عمال البريد فرز الرسائل الواردة طبقا لرمز كل منطقة بكل سهولة وسرعة وباستطاعة الهيئة العامة للبريد أن تضع لكل منطقة رمزا بريديا خاصا بكل منطقة أو حي مثل الحي الجامعي الرمز البريدي (٠٠٠٠) أو حي الاصبحي الرمز البريدي (٠٠٠٠) أو حي الصافية الرمز البريدي (٠٠٠٠) أو حي الحصبة الرمز البريدي (٠٠٠٠) وهكذا تستطيع الهيئة العامة للبريد السيطرة الكاملة على الاحياء والمناطق وايصال الطرود والرسائل إلى اصحابها في كل حي بسهولة وسرعة.

● وهناك وسيلة أخرى لتسهيل ايصال الرسائل والطرود من الاحياء مباشرة دون الذهاب إلى مكاتب البريد والاتصالات وذلك من خلال وضع صناديق للبريد كبيرة الحجم في الاحياء والشوارع الرئيسية والفرعية وهي نوعان صندوق بريد الرسائل الداخلية سواء داخل العاصمة أو داخل المدن اليمنية وصندوق خاص بالرسائل المرسلة إلى خارج اليمن ويكتب عليها من الخارج بريد داخلي وبريد خارجي حتى يسهل على المواطنين ارسال رسائلهم من الاحياء مباشرة دون اللجوء إلى مكاتب البريد على أن يكون المواطن صاحب الرسالة قد حصل على طوابع البريد اللازمة من أحد المكاتب البريدية قبل أن يرسل برسالته إلى داخل اليمن أو خارجها فهل بالامكان تنفيذ هذه الفكرة.

وذرفت الدمع خوفاً عليك يا عرفات

عبدالله الشهاري

■ تمنيت لو أستطيع أن أهبك أو أضيف إلى عمرك ماتبقى من عمري لتظل صامداً صمود الجبل الأشم في وجه عواصف الغدر من جهة والغطرسة المستهترة من جهة أخرى، الأمر الذي جعلك رمزاً من رموز النضال الوطني الصامد، رغم تقلبات حالات الطقس العربي سياسياً على مستوى الأنظمة، بينما الشعوب بريئة من ذلك براءة الذئب من دم يوسف.

والسبب ياصامد المبادئ العربية النبيلة أن وعكة التخاذل العربي تطرح مبررات غير مؤهلة للاقناع، مع أن مجال الجدية في المواقف رحب لمن يريد سلوكه لو توفر العزم الشجاع، مما أطمع الطامعين في تمزيق الأوصال العربية وإلقائها في قعر سحيق لو أمكن، غير أن غضب الشعوب وتصديها لهذا الخطر حال دون ذلك، ولكن دون إيقاف تام للمرامي غير الإنسانية، ولهذا يجري التآمر على المصير العربي حالياً بحذر وتحسب، سيما وأنت رغم الحصار الصهيوني المدعوم بالتغاضي العربي الرسمي دخلت كامب ديفيد ذات يوم وخرجت منه خالياً من الأوزار في حق شعبك وعروبتك الشماء، فصفقت لك القلوب قبل الأكف، وعند ذاك وقد أصبحت طوداً لايميل مع اتجاهات الرياح التآمرية بدأ تضييق الخناق عليك وعلى شعبك الواثق بك فلم تنكسر أو تتراجع، بل كنت المثل الأعلى في الصبر والصمود، الأمر الذي كان ولا يزال مثار اعتزاز بعزتك العربية وحقوقها المشروعة في عقر دارها الوطني، لذا يتمنى أعداء العروبة وحقوقها المشروعة، لو أن وعكتك الصحية توصلك إلى الموت، كي يبحثوا عن خلف لك حسب مواصفاتهم العدوانية، وكأن قهر الشعوب العربية وسحقها لن يكون أصعب من إزدراد المهلبية، أو التهام البوضة الدافئة، بينما ذلك أصعب من قضم الحديد بالأسنان المجردة، ولذلك لابد أن يعيدك الله إلى شعبك وأمتك العربية أوفر صحة وأشد عزماً من ذي قبل سيما وأن العزم العربي العام في تصاعد واعد لن يقبل أقل من الحقوق العربية شعرة عنزة في المراعي العربية، وذاك مايجب أن تصر عليه الأنظمة العربية قبل الشعوب، وليس العكس كما هو الحال، خاصة وأن التبرمات الشعبية بهذا الوضع بدأت تطفو على السطح تمرداً على الارادات الرسمية وضجراً بصمتها إزاء مايلحق بالأمة العربية، بينما شعوب العالم تنعم بالاستقرار في أوطانها، والشعب العربي يصبح ويمسي على دماء تراق على أرضه، في محاولة لإخضاعه للمرامي الصهيونية، وذاك أصعب من لمس النجوم بالأكف البشرية، مهما جرى استدراج بعض الأنظمة على كره شديد من الشعوب، وإزاء ذلك لاحل إلا عن طريق استرداد الحقوق العربية المسلوبة وانسجام المغتصبين إلى حيث كانوا، فلم يعد العصر عصر الاستسلام في ظل توفر وسائل الدفاع عن النفس والحقوق، فإذا ماظن البعض بأن القدرات العسكرية تقهر الارادات الشعبية فما ذلك سوى ضرب من أحلام اليقظة الطائشة ستضطر إلى الرشد مادامت هناك أساليب مقاومة مستميتة تفاجئ المعتدي من حيث لايحتسب، وبوسائل لاتخطر ببال، حتى ترسو قضية الاحتلال على قاعدة من العدل، مالم فليل الدماء سيظل مروعاً حتى ينبلج فجر العدل وينال كل ذي حق حقه في وضح مشرق، دون أي محاولة للإلتفاف على حقوق الشعوب العربية تحت مبررات من نسج الخيال الصهيوني ليُسلّم بها الأطفال الرضع، كادعاء محاربة الإرهاب بينما الدم العربي يراق في فلسطين والعراق على مشهد من العالم المستغرب عدم اتحاد الأنظمة العربية في وجه العدوانية السافرة ساعة في نهار، وكأن الأمة العربية فائض بشري يجب التخلص منه تحت أي ذريعة مختلفة كمحاربة الارهاب مع استثناء الاجرام في حق الأمة العربية بالذات، تنفيذاً للمرامي الصهيونية ليس إلا، وهذا مستحيل المحال مادام الطفل العربي ينشأ على كره شديد للصهيونية ومراميها العدوانية دون عدل دولي مأمول التدخل لضمان أمنه وأمن أمته العربية، فما الذي يحرص عليه عندما يصبح شاباً دون أمن واستقرار؟

ناهيك بتصوره الويلات التي ستنزل به بناء على مايرى في أهله وأمته صباح مساء منذ نصف قرن ونيف، دون أمل في عدل قادم طالما وإن من كان يرتجي منهم عدل بعد رحيل الاتحاد السوفيتي قد زادوا الطين بلّة باحتلال الموقع الأول ضد الأمة العربية وحقوقها، مضيفين إلى احتلال فلسطين احتلال العراق وهلمّ جراً.

وجهة نظر

الانتخابات الأمريكية

إبراهيم المعلمي

■ فوز الجمهوري جورج بوش على منافسه الديمقراطي جون كيري في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وحصول الرئيس على فرصة ولاية ثانية في حكم الولايات المتحدة، لم يكن مستبعداً رغم كل التحليلات والتوقعات والاستطلاعات التي كانت ترجح فوز كيري وتنحي بوش.

■ ومع أن مزاج اللحظة الأخيرة لدى الناخب هو الأمر الحاسم، فإن الأصوات المتأرجحة، والتي عادة ما تكون مترددة وحائرة في قرارها النهائي، هي من حسم الأمر لصالح الرئيس بوش تحت ضغط الهاجس الأمني الذي فلحت فرق الحملات الدعائية لبوش في استخدامه وتوظيفه بشكل جيد ومحترف للغاية.

■ فالأمن هو المطلوب أولاً عند شعوب العالم بدرجة أساسية قبل الطعام، فما بالنا بالشعب الأمريكي الذي شهد كارثة الـ ١١ من سبتمبر الرهيبة ووصل إلى قناعة عززتها الآلة الإعلامية والدعائية الأمريكية الضخمة، بأن بلاده صارت هدفاً سهلاً لكل من يريد أن يصل إليها وبطرق ووسائل متعددة غير معدومة.

■ وعلى عكس تحليلات بعض المراقبين الذين توقعوا أن يكون ظهور أسامة بن لادن على شاشات التلفزة الفضائية وخطاباته المسجلة التي يبثها من وقت لآخر، عامل إحباط للناخب الأمريكي إزاء الرئيس بوش، الذي عجز عن اعتقال زعيم القاعدة أو قتله، فباعتقادي أن توقيت خطاب ابن لادن الأخير كان مجدولاً بصورة جيدة، وقد خدم إلى حد كبير حملات بوش الانتخابية إن لم يكن أحد عوامل نجاحها الرئيسية.

■ ما يهمنا في المنطقة العربية والشرق الأوسط هو أن تعود السياسة الأمريكية إلى طريق الاعتدال، وأن تعمل إدارة بوش الجديدة في السنوات الأربع القادمة على انتهاج سياسة متوازنة تجاه القضايا العالقة في المنطقة، والمساهمة الجادة والفاعلة في إعادة الحقوق العربية إلى أصحابها، وإحلال السلام العادل والشامل.

almalemi@hotmail.com

إصلاح جامعة الدول العربية.. الواقع والتمنيات

عبد الله بن علي العليان

■ منذ فترة يدور الحديث عن إصلاح جامعة الدول العربية باعتبارها بيت العرب الأول، وضرورة القيام بإعادة التأسيس لهيكلة هذه الجامعة وجهاز ونظام التصويت وغيرها من الأسس التي تحتاج إلى إصلاح بهدف تفعيل دورها في الواقع العربي الراهن.

ومن الكتب الحديثة التي صدرت حول إصلاح الجامعة كتاب "من أجل إصلاح جامعة الدول العربية" الذي صدر عن مركز الدراسات العربية ببيروت واشترك فيه العديد من الباحثين والأكاديميين العرب المهتمين بهذا الموضوع وبأهمية دور جامعة الدول العربية بوصفها الإطار المؤسسي للنظام العربي.

وفي الفصل الأول من الكتاب طرح د. أحمد يوسف أحمد في دراسته "المتغيرات العربية" قال فيها: إن معادلة إصلاح الجامعة محتاج إلى قدر من النقاش.تبدو الجماهير العربية بداية على غير وعي تام بطبيعة جامعة الدول العربية كمنظمة بين الحكومات دون أدنى سلطة فوق - قطرية على نحو ما رأينا، ولذلك كثيرا ما توجه الجماهير انتقادات لاذعة وغير عادلة إلى الجامعة وأدائها، وتطالب - أي الجماهير - بإصلاحها. غير أن المشكلة تكمن في أن الحالة الراهنة للجماهير العربية لا تمكننا بحال من التعويل عليها في الضغط من أجل الإصلاح، فمنذ نكسة ١٩٦٧ وعقب الدور التاريخي للجماهير العربية في درء تداعياتها الخطيرة التي بدت حتمية حينذاك، تولد انطباع عام بغياب الشارع العربي سياسيا. ليس بالضرورة بمعنى مطلق، بمعنى فقدانه القدرة على التأثير في مجريات السياسة العربية، وبالذات في المنعطفات الخطيرة التي مر بها الوطن العربي. تولد هذا الانطباع بصفة خاصة من مقارنة حال الجماهير العربية في أعقاب هزيمة ١٩٦٧ مع حالها قبل ذلك.

وعندما وقعت انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠ م وتفاقم القمع الإسرائيلي للشعب الفلسطيني، الذي ضرب بالمقابل أروع أمثلة الصمود والتضحية، حدثت صحوة في الشارع العربي - أو على الأقل بوادر صحوة حقيقية - اتسمت بالشمول بمعنى امتدادها إلى كافة الأقطار العربية تقريبا، لكن الأمور سرعان ما عادت إلى سيرتها الأولى.

وفي الفصل الثاني من الكتاب "المتغيرات الإقليمية والدولية" قال د. أحمد إبراهيم: انه على الرغم من الدور السلبي الذي تلعبه المتغيرات الدولية والإقليمية على العمل العربي المشترك عموماً، فإننا نؤكد أن الناتج النهائي لهذه المتغيرات يتوقف على كيفية التعامل العربي معها. فهذا التأثير السلبي ليس قدراً حتمياً يتعين على الأمة العربية الرضوخ له، بل يمكن التفاعل معه بصورة خلاقة، بحيث يمكن تحييد أو تقليل الآثار السلبية التي تحملها المتغيرات الدولية والإقليمية، مع تعظيم آثارها الإيجابية، إذا توافرت الإرادة السياسية العربية.ومن المتعين هنا عدم الركون والاستسلام إلى نظريات المؤامرة الشائعة في وسائل الإعلام والأدبيات السياسية العربية. ففي العلاقات الدولية، هناك مصالح مختلفة لكل دولة تسعى إلى تحقيقها، حتى ولو اقتضى منها ذلك التآمر على الدول الأخرى، أي أن مفهوم المؤامرة يعتبر أمراً اعتيادياً في العلاقات بين الدول. - مضيفاً - أما في ما يتعلق بانعكاسات هجمات ١١ سبتمبر، وما تلاها من تداعيات على العمل العربي المشترك، فإنها تركت تداعيات مباشرة وشديدة الأهمية. فقد قذفت هذه الهجمات بالشرق الأوسط في قلب السياسة الأمريكية، وفي قلب منظومة الأمن القومي الأمريكي، بدرجة أكبر بكثير من قبل، انطلاقاً من فكرة روج لها اليمين المحافظ في الإدارة الأمريكية مفادها أنه إذا أرادت الولايات المتحدة تفادي تكرار هذه الهجمات، ومعالجة العوامل الهيكلية التي أدت إليها، فإن عليها أن تعيد ترتيب الأوضاع السياسية والاستراتيجية في تلك المنطقة على النحو الذي يخدم مصالحها. أما الفصل الثالث فقد كان بعنوان "مستقبل جامعة الدول العربية" قال عبد الحليم محجوب أن إصلاح جامعة الدول العربية يتطلب مجموعة من الاشتراطات التي تؤهلها لتحقيق الغايات المرجوة ، وعلى رأس هذه الاشتراطات، توفر عنصر الجدوى الاقتصادية، أي تحقيق مصالح مباشرة لكل طرف عربي مشارك في العملية، وبحيث تنعكس آثارها على المواطن العادي في كل قطر عربي، يمكن بعدها إقناعه بأهمية الانتماء القومي والتجاوب معه. ومنها أيضاً ترسيخ فكرة المجموعة القائدة ليس في المستوى السياسي فحسب، بل في قيادة عملية التطوير. و لا شك أن اجتماع خمس دول مثلاً على خوض تجربة عمل اقتصادي عربي مشترك في أي من القطاعات الهامة يمكن أن يجعل منها قاطرة تجذب وراءها باقي الأطراف العربية للحاق بها، ويحقق ذلك في الوقت نفسه عنصر التدرج والواقعية اللازمين لتحقيق إنجازات عملية على أكثر من صعيد.

ثم يأتي عنصر الإلتزام وهو العنصر الفاعل في الوصول إلى الهدف. ومرة أخرى لا يهم أن يتحقق إجماع عربي لا يوصلنا إلى شيء. لكن القاعدة التي أشرنا إليها في السابق وهي أن من يوقع يجب أن يلتزم بالتنفيذ مع وضع آليات محددة للتعامل مع الأطراف غير الملتزمة، يمكن أن توفر قوة دافعة للتطوير والنجاح في كل مجالات العمل العربي المشترك.

في الفصل الرابع تحدث د.ناصيف حتي في دراسته (صنع القرار وتنفيذه) فقال: إن هناك حالة من الإنفصام السياسي يعبر عنها وجود مسافة شاسعة بين القرار العربي المشترك الصادر عن مؤسسات الجامعة من جهة، وبين السياسات الوطنية أو سياسات الدول الأعضاء من جهة أخرى فكأنما صنع القرار يتم في لحظة انقطاع عن البيئة العربية والدولية المحيطة بالمؤسسة التي تصنع القرار، أو كأنما المؤسسة تعيش في فراغ. فيبدو القرار في واد والسلوكيات والسياسات اللاحقة في واد آخر. فالقرار يعطي شرعية اللحظة وكأنها أحيانا لحظة الهروب من مأزق، ثم يصبح يتيماً وفاقداً للمصداقية، ومنسياً بالطبع. إذ يندرج في سياق يختلف عن سياق الحركة السياسية القائمة. يؤدي ذلك إلى إفقاد دبلوماسية الجامعة وخطابها المشترك، المصداقية الضرورية للفعل، بعد أن تنقطع هذه الدبلوماسية المشتركة وخطابها عن واقع السياسات الوطنية.

وفي الفصل الخامس (إصلاح هيكلة العلاقة بين الجامعة والمنظمات المتخصصة) يقول سليمان المنذري : بعد قيام جامعة الدول العربية، ومنذ بداية الخمسينيات شهد العمل العربي المشترك ظاهرة الوظيفة (التخصص) اقتباساً من نظام الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة. ويلاحظ أن دوافع إنشاء المنظمات العربية المتخصصة تتجلى في تأكيد عدم كفاءة جامعة الدول العربية، كمنظمة ذات أهداف عامة شاملة، وذات طابع سياسي في التصدي لمشكلات التخلف العربي، ومعالجتها بما تستحق من عناية واهتمام. أما محاسن هذه المنظمات، فتكمن في أنها قادرة من حيث المبدأ، بفضل تخصصها الدقيق وبعدها عن المشكلات السياسية، على القيام بمسؤولياتها الفنية، بكفاءة وفاعلية أكبر.

وفي الفصل السادس قال د. حسن نافعة في دراسته (من أجل الاستفادة من التنظيم الهيكلي للمنظمات الإقليمية والدولية): تلعب الديمقراطية في تجربة التكامل والاندماج الأوروبي دوراً مزدوجاً بالغ الأهمية، وتعد شرطاً لا تستقيم التجربة التكاملية دونه. فعملية التكامل والاندماج، خصوصاً إذا كانت تتم وفق المنهج الوظيفي، هي عملية مؤسسية في المقام الأول، والدولة التي لا تتخذ فيها القرارات من خلال مؤسسات ديمقراطية منتخبة تحظى بالشرعية، لن يكون بمقدورها أن تشارك في عملية بناء المؤسسات المشتركة على الصعيد الإقليمي، والتي هي بدورها عملية ديمقراطية في جوهرها. يضاف إلى ذلك أن غياب الديمقراطية في الداخل قد يشكل مصدراً للفوضى وعدم الاستقرار، ومن ثم يمكن أن يتسبب في تعطيل مسيرة البناء التكاملي أو الاندماجي.

وفي الفصل السابع (نحو انفتاح جامعة الدول العربية على المجتمع المدني العربي) قال عبد الله ساعف: إن موضوع علاقة المجتمع المدني في الوطن العربي باستنهاض مكانة ودور جامعة الدول العربية يطرح سؤالاً عن مدى قدرته الحقيقية على التأثير في قضايا مهمة مثل تفعيل العلاقات العربية - العربية، وتعزيز دوائر التعاون والتضامن والتواصل العربية، وايجاد فضاء يشجع على المزيد من التنسيق والاندماج، على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. ومن الضروري تركيز التفكير في اتجاه تحديد أدوار مختلف الفاعلين في إعادة بناء المنظمة الإقليمية العربية الجامعة وتطويرها. ويجب أيضاً تحديد مجال فعلهم، والأصناف الممكنة من أعمال التنسيق كي نتمكن من تحليل قدرة الفاعلين السياسيين على المشاركة في تصور التوجهات الكبرى وتفعيلها، في إنجاح المشروع السياسي والأمني والاقتصادي والاجتماعي للجامعة العربية بنفس جديد. ولا يبدو أن ذلك ممكن دون مشاركة أكثر قوة وتنظيما للمجتمع المدني، ودون السعي إلى تحقيق تكامل مختلف مبادرات المجتمع، ودون تجنب التشتت والعزلة، خاصة وان المجتمع المدني العربي يعرف بنفسه حالة تغيير وتوسيع بشكل مستمر يشمل فاعلين متنوعين.

المهم أن إصلاح جامعة الدول العربية اصبح ضرورة ملحة بهدف القيام بدورها في تعزيز العمل العربي المشترك ودفع معطيات النظام العربي إلى الوحدة والتماسك وهذا هو الهدف الأسمى في إصلاح الجامعة ومنظماتها المختلفة.

× رئيس تحرير صحيفة (عُمان) العمانية

صحوة عالمية

سالم الجهوري

□ .. تتبلور اليوم إرادة دولية تمثلها شعوب المعمورة للتقليل من اخطار التدخين بعد أن صدمت ارقام الوفيات وما ينفقه المدخنون وغيرهم عليها للاستمتاع بهذه الرغبة المدمنة.

تتلخص هذه الارادة في الاتجاه نحو التخلص من وباء العصر الذي لازم مئات الملايين من البشر كوسيلة ترفيهية في البداية ما لبثت ان انشبت مخالبها فيهم ولم يتمكنوا من الفكاك منها.

هذا الاتجاه يتمثل في محاصرة هذه الآفة من خلال فرض بعض القيود والاجراءات ليتمكن رويدا رويدا من تقليل اخطارها يوما بعد آخر وصولا إلى فرض حصار شامل.

وكانت سلطنة عمان من بين اوائل الدول التي تنبهت لذلك واتخذت قرارا في عقد التسعينات بمنع التدخين في المؤسسات الحكومية وكانت خطوة مبكرة وهامة لحماية غير المدخنين والمدخنين انفسهم وللحفاظ على نقاء اماكن العمل فمثل ذلك بداية الخطوات لتحجيم مستخدمي الدخان إلى جانب الجهود العالمية.

وهناك امثلة ملموسة على هذا الحصار فبعد حظر التدخين على متن خطوط الطيران غالبا وتخصيص اماكن مقفلة وصغيرة لمرتادي المطارات الدولية عن المدخنين وحظر بعض دول العالم التدخين في اماكن العمل والاجتماعات واللقاءات والبطولات الرياضية والمناسبات الدولية يعني ذلك ان خطوات الحصار اخذت في التقدم نحو هدفها لتحجيم هذه الظاهرة والآفة معا من خلال اماكن محدودة يسهل السيطرة عليها فيما بعد، وحسبي ان هناك رغبة جماعية في الخلاص من ذلك.

بقي ان يستوعب الذين لا تزال عالقة في اذهانهم فوائد التدخين، الأرقام والاحصاءات التي يهلك بها المدخنون وادراك مدى الهدر للكوادر الفاعلة التي قضى عليها التدخين ودمر اجهزتها التنفسية وسبب لها امراض العصر بأنواعها وفتك بها السرطان وشتت تجمع عائلاتها بعد ان كانت تحت سقف واحد وفرقها وحرم الابن من ابيه والزوجة من معيلها والاخ من شقيقه وتوشحت العديد من هذه الأسر السواد وبعد ان كانت في عز سعادتها لمجرد ضعف نفسها أمام التدخين وتلاشت قدرتها على المقاومة بسبب ما تحتويه السجائر من اخطار تسبب الدمار الاسود لمستخدمها.

بقي ان نواكب صحوة العالم نحو أهمية الصحة وتقديرها والمحافظة عليها كإحدى النعم التي انعم الله بها علينا ولا تقدر بثمن وان نسخرها لطاعة الله وما اعظم فضائل رمضان التي يمكن أن تساعدنا كمدخنين لترك هذه الآفة ونبدأ صفحة جديدة.